دلالة الألوان الهادئة في القرآن الكريم والحديث النبوي: دراسة موضوعية

نور وردة محمد غزالي
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي، نكري سمبيلن، ماليزيا
رقم الهاتف:60134637399+، الإيميل: wardatun@usim.edu.my

سيتي مرضية بنت كمال أزهر، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ميسرة سعيدين، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة دلالات الألوان الهادئة في القرآن الكريم والحديث النبوي. قد درست الدراسة السابقة إلى تركيز من ناحية قرآنية فقط، إلا في هذه الدراسة تحاول أن تركز على دلالات الألوان الهادئة في مجال القرآني والحديث النبوي. قد استخدمت الباحثة منهج الاستقرائي من ناحية تتابع آيات القرآنية وفي كتب الحديث الستة من أجل الوصول إلى آيات القرآنية والحديث النبوية التي استخدم لفظ اللون الهاديء فيها. ثم حاولت الباحثة تحليل تلك الآيات والنصوص الحديثية بالرجوع إلى كتب التفاسير وشروح الحديث المتعلقة بها. لقد استنتج الباحثة أن اللون الهادئ المذكورة في القرآن هو اللون الأخضر والأزرق بحيث أن لكل من هذه الألوان له استخدامات ودلالات خاصة في كل من آيات القرآنية والحديث النبوية.

كلمات مفتاحية: الألوان الهادئة، الأخضر، الأزرق، دلالات الألوان

مقدمة البحث

إن الألوان لم ترد ذكرها في القرآن الكريم فقط، وإنما ورد أيضا في الأحاديث النبوية. وستعرض هذه الدراسة بعض الأحاديث النبوية في كتب الستة من دون استطراد إلى ما ذكر في الكتب الأخرى؛ لأن طبيعة هذه الدراسة المستهدفة أنها تدور حول دلالات الألوان في القرآن الكريم، إلا أن إيراد بعض الأحاديث النبوية في هذه الدراسة على سبيل المثال لتبيّن أنّ الألوان لها دلالات مختلفة في الأحاديث الشريفة مثل ما هو في القرآن الكريم.

منهجية البحث

ستعتمد الباحثة في معالجة هذا الموضوع على المنهجين الآتيين:

1- **المنهج الاستقرائي**: وهذا المنهج عبارة عن جمع المعلومات من خلال الكتب ذات العلاقة بالدراسة. وذلك بتتبع الآيات القرآنية وبعض النماذج من كتب الستة التي جاءت في الألوان، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير وشروح الحديث المعتبرة ذات العلاقة بالموضوع المختار.

2- **المنهج التحليلي**: وهو عبارة عن دراسة الآيات التي تخص القسم من كتب التفاسير، وشروح الأحاديث، دراسة تحليلية تقود الباحثة إلى دلالات الألوان في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

مشكلة البحث

إن الألوان تعدّ دليلا على عظمة الله تعالى ولها دور هامّ في حياة الإنسان حيث وردت هذه الغاية في معظم الآيات القرآنية التي تتعلق بها، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾[1]. وكذلك شجع الله للناس على أن يتفكروا ويتأملوا في خلق الله ﷻ حيث عبر بكلمة " يَذَّكَّرُونَ" و"يَتَفَكَّرُونَ" كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]. وجاء الألوان في القرآن الكريم رمزاً لبعض الأمور والأحداث حيث إنها تدل على انعكاس الألوان على نفسية الإنسان في الحياة. لقد استخدم لفظ الألوان على وجه الخصوص منها الألوان الهادئة (الأخضر والأزرق)، وأنها لم ترد في القرآن الكريم فقط، وإنما وردت أيضا في القرآن الكريم فيما يدل على أن ورودها في كل آية لم يكن عبثا، وإنما في كل استخدامها تكون دلالات خاصة. ترتبط الألوان أيضًا ارتباطًا وثيقًا بشخصية الشخص. وهذا لأن الألوان تؤثر على الناس في تحديد شخصيتهم وهويتهم. فيمكن للون أن يغير ذوق الشخص، ويبتهج الفضاء ويخلق جوًا مريحًا. وفي الحديث النبوي الشريف، تستخدم لفظ الألوان كتشبيه لخصائص الشخص. لذلك، هذه استخدامات تحتاج إلى معرفة دلالات واضحة بالرجوع إلى كتب التفاسير المعتبر وشروح الحديث حتى تقود الناس إلى فهم استخدام لكل هذه الألفاظ في القرآن الكريم والحديث النبوية.

أسئلة البحث

تبرز مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فهم دلالة الألوان الهادئة في المصدرين الأساسيين من خلال الدراسة التطبيقية لألوان المختارة، وآيات الكريمة كذلك الأحاديث المختارة التي وردت فيها، وتسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

أ. ما هي تعريف اللون لغة واصطلاحا؟

ب. ما هي دلالات اللون الأخضر في القرآن الكريم والحديث النبوي؟

[1] القرآن الكريم. سورة الروم 30: 22.

[2] القرآن الكريم. سورة النحل 16: 13.

ج. ما هي دلالات اللون الأزرق في القرآن الكريم والحديث النبوي؟

المبحث الأول: تعريف اللون لغة واصطلاحا

الفرع الأول: اللون في اللغة

إن لفظ اللون في اللغة يأتي بعدة معان. لقد رجعت الباحثة إلى كتب اللغة والمعاجم اللغوية للكشف عن معناه، واختارت الباحثة من بين هذه المعاني التعريفات التالية:

قول ابن منظور في لسان العرب: "اللون هو هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون. ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، وقد تلون ولون ولونه. والألوان: الضروب. واللون: النوع. وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد. واللون: الدقل، وهو ضرب من النخل "[3].

وذكر صاحب معجم مختار الصحاح نفس الكلام حيث قال بأن اللون هو الهيئة. ثم قال:"و(لوّن) البسرُ (تلوينًا) إذا بدا فيه أثر النضج. و(اللون) الدقل وهو ضرب من النخل"[4]. وورد في الصحاح تاج اللغة: " اللَوْنُ: هيئةٌ كالسَواد والحمرة. ولَوَّنتُهُ فتلوَّنَ. واللَوْنُ: النوع. وفلان مُتَلَوِّنٌ، إذا كان لا يثبُت على خُلُق واحد. ولَوَّنَ البسرُ تَلْويناً، إذا بدا فيه أثر النُضْج. واللَوْنُ: الدَقَلُ، وهو ضربٌ من النخل"[5]. وورد في بصائر ذوي التمييز: أن اللون هو "واحد الألوان ينطوى على الأبيض والأسود وما بينهما. وتلون الشيء لونا غير اللون الذى كان له. واللون أيضا هو النوع. وقوله تعالى: ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ إشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التي يختص (بها كل إنسان كهيئة) غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم؛ وذلك تنبيه على سعة قدرته، وعدم انحصار تجلياته. وفلان يأتى بألوان من الأحاديث، أي بأجناس منها"[6].

ولاحظت الباحثة أنّ لفظ اللون تكرر في القواميس والمعاجم العربية إلّا أنها جميعها تأتي بثلاث معان، أولا: الهيئة، وثانيا: النوع، وثالثا: الدقل[7]. ولكن معناه يدور في أنه هيئة حيث ضرب لذلك أمثلة من الألوان مثل الأسود والحمرة.

---

[3] ابن منظور، جمال الدين. د.ت. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر. د.ط. ج. 13. ص. 393.

[4] أبو عبد الله، زين الدين. 1420هـ / 1999م. *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية. ط5. ج. 1. ص. 287.

[5] أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. 1407هـ/ 1987م. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. ط4. ج. 6. ص. 2197.

[6] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. 1412هـ/1992م. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي. د.ط. ج. 4. ص. 471.

[7] ابن منظور. *لسان العرب*. ج. 13. ص. 393.

أما إذا رجعت الباحثة إلى لفظ اللون في القرآن الكريم، فقد ورد في معنيين، أولهما: اللون هو الصفة التي تقوم بالجسد من البياض، والسواد وغيرها[8] ، مثلما قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[9] عندما وصف الله تعالى لون البقرة لقوم موسى عليه السلام الذين سألوا عن خصائص البقرة. وكذلك كما وصف الله تعالى لون العسل في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[10] حيث بيّن أنّ ألوان العسل الذي يخرج من بطون النحل مختلفة.

ثانيهما أن معنى اللون ورد في القرآن الكريم بمعنى الجنس أو النوع[11] كقوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾[12]. قال الآلوسي حيث كان رجَّح القول في معنى اللون: "الألوان يعبّر بها عن الأجناس والأنواع"[13]. وذكر الراغب الأصفهاني معنى اللون حيث قال: "ويعبّر بِالْأَلْوَانِ عن الأجناس والأنواع"[14].

وفي آية أخرى استخدم اللون في معنى النوع والجنس كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾[15]، قال الآلوسي في تفسير هذه الآية: "أي أنواعها من التفاح والرمان والعنب والتين وغيرها مما لا يحصر"[16]، فيظهر من خلال تفسير هذه الآية أن المقصود في اختلاف ألوانها هو اختلاف أنواعها. ولكن هذا المعنى له علاقة كذلك بمعنى هيئة اللون، حيث أن تعدُّد الأصناف والأنواع حقيقة تؤدي إلى تعدّد الألوان، كاختلاف ألوان الثمار بسبب اختلاف أنواعها[17].

وقد لاحظت الباحثة أن معنى اللون في المعاجم ورد بثلاثة معانٍ أساسية وهي:النوع، أو الهيئة، أو الدقل. أما في القرآن الكريم، فإنّ اللون قد ورد في معنيين: الصفة التي يقوم بها الجسد، والمعنى الآخر الأجناس والأنواع، على أنهما يجمعان في معنيين أساسيين هما: الهيئة حينما توصف الأشياء باللون الخاصة مثل الأبيض، والأحمر، ومعنى النوع أو الجنس. فالباحثة سوف تركز في هذه الدراسة على المعنى الأول في الألوان وهو الهيئة أو وصف الأشياء بالألوان.

---

[8] أمجد، عبد العزيز نور محمد. *دلالة الألوان في القرآن الكريم، رؤية فنية وأهداف جمالية وأخلاقية وأسرارها، دراسة وصفية*. ص. 9.

[9] القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 69.

[10] القرآن الكريم. سورة النحل 16: 69.

[11] أمجد، عبد العزيز نور محمد، *دلالة الألوان في القرآن الكريم، رؤية فنية وأهداف جمالية وأخلاقية وأسرارها، دراسة وصفية*. ص. 10.

[12] القرآن الكريم. سورة النحل 16: 13.

[13] الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. 1415هـ. *روح المعاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. ج. 7. ص. 353.

[14] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. 1412هـ. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم. ط1. ج. 1. ص. 752.

[15] القرآن الكريم. سورة فاطر 35: 27.

[16] الآلوسي. *روح المعاني*. ج11. . ص. 361.

[17] عبد العزيز نور محمد أمجد. *دلالة الألوان في القرآن الكريم، رؤية فنية وأهداف جمالية وأخلاقية وأسرارها، دراسة وصفية*. ص. 11.

الفرع الثاني: اللون في الاصطلاح

إن لتعريف اللون في الموسوعات الحديثة تفصيلات خاصة في ضوء تطور العلم منذ ظهور الفكرة حول الألوان. فالباحثة في هذه الدراسة ستناقش بعض هذه التعريفات الحديثة حتى تكوّن فهمًا شاملاً لكلمة اللون من ناحية العلوم الحديثة.

هناك مَن قال إن اللون هو أشعة الضوء يحتوي على أطوال موجات (wavelengths) مختلفة وترددات (frequencies) متنوعة[18]. فيظهر من خلال هذا المفهوم أن ظهور الألوان في حياة الإنسان له علاقة قوية بأشعة الضوء. وأشعة الضوء نوع من أنواع الطاقة التي يستطيع الناس أن يروها عبر العين المحدّدة وهي مصنوعة من الفوتونات[19] . وبعبارة أخرى، إن الطاقة الموجودة في حياتنا كثيرة وموسعة وهو ما يسمى بالطاقات الموجات الكهرومغناطيسية (electromagnetic waves of energy)، واللون الذي يدركه الإنسان بعينه جزء صغير من هذه الطاقة. يتضح لنا من خلال هذا المفهوم صورة واضحة حول وجود علاقة وارتباط بين اللون والضوء حيث إن اللون أيضا يعتبر إحدى أنواع الطاقة التي لها علاقة بحياتنا اليومية.

ولكن هناك من يخالف هذا المفهوم حيث قال العالم الفيزيائي الشهير اسحاق نيوتن (1730م): "إن أشعة الضوء بالمعنى الدقيق للكلمة ليست ملوّنة. لا يوجد في الأشعة سِوى الطاقة محددة وقادرة على تحريض الشعور بهذا اللون أو ذاك"[20]. ومن خلال هذه العبارة، ينكر نيوتون أن أشعة الضوء تحتوي على الألوان، إلا أنها مجرد الطاقة محدّدة. ولعل نيوتون خالف في ذلك ما اكتشفه خلال تجربته في تحليل الضوء حيث استخدم شعاعا من ضوء الشمس ينفذ من ثقب ضيق في أعلى جدار الغرفة، ووضع في مساره موشورا زجاجيا مقلوبا حتى يمكن أن ينحرف الشعاع الخارج منه إلى أعلى ليقع على الجدار المقابل، فيظهر الألوان السبعة من خلال هذه التجربة. لذلك، إذا كانت أشعة الضوء ليست ملونة أو بعبارة أخرى ليست فيها ألوان، فنحن لا نستطيع أن ندرك نتيجة تجربته في تحليل الضوء إلا وهو الألوان. فنحن أيضا لا نستطيع أن نقول في أن الضوء هو مجرد الطاقة دون أن نربطها باللون، لأن كثيرًا التجارب التي أتتْ بعده أكّد أصحابها في وجود ارتباط بين الضوء واللون. وستناقش الباحثة الإحساس بالألوان نقاشًا في المبحث الثاني.

إضافة إلى ذلك، لقد اتفق العلماء في مجال علم الطبيعة في الربط بين اللون والضوء حيث يقولون: بأن اللون هو ظاهرة فيزيائية تستنتج من تحليل الضوء الأبيض[21]، حيث تنعكس منه الألوان السبعة الأخرى وهي؛ الأحمر، البرتقالي،

---

[18] "Colour Properties: The Colour Spectrum" الموقع: <http://www.colourtherapyhealing.com/colour >

[19] المرجع نفسه. الموقع: <http://www.colourtherapyhealing.com/colour >

[20] الجوادي، علاء. 23 مايو 2012. "*ملاحظات في فلسفة الألوان واستعمالاتها*". دكتور علاء الجوادي. ص.3 (الصفحة الطباعيّة نقلا من الموقع: < http://www.alnoor.se/article>

[21] د.ك. 23 نوفمبر 2011. "*تعريف اللون*". د.م. <http://www.almorabbi.com>

الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي، والبنفسجي. فالعلماء في علم الطبيعة ركزوا على صفات الضوء نفسه وأكدوا بأن اللون موجود في أشعة الضوء، ثم حددوها بسبعة الألوان التي ينعكس منها حتى تدركه عين الإنسان. ورغم ذلك، فإن هذا المفهوم لا ينفى وجود ألوان أخرى غير الألوان السبعة لأن لكل لون من الألوان موجات طويلة مستقلة، وفي الوقت نفسه لا يستطيع الإنسان أن يرى ما فوق اللون الأحمر وما هو أدنى من اللون البنفسجي.

أما مفهوم اللون عند أهل الفن فهو يختلف عن مفهوم اللون عند علماء الطبيعة وهو عبارة عن عناصر الفن الذي استنتج من عملية خاصة بالضوء حالة وقوع إصابة الضوء على الشيء الكائن، ثم انعكاسه وارتداده مرة أخرى إلى عيني الإنسان[22]. وللألون ثلاث خصائص، أولا كنه اللون (hue) وهو مجرد مسميات الألوان مثل الأحمر، الأصفر والأزرق وما إلى ذلك. وثانيا شدة اللون (intensity)، وهو ما يشير إلى درجة نقائه ومقدار خلطه مع ألوان أخرى، على سبيل المثال نحن قد نصف اللون الأزرق بـ" الملكي" (royal) أي أنه مشرق غنيّ نابض بالحياة، وقد تكون درجة النقاء باهتة أو"مملة" (dull) كالرّماديّ. وثالثا : قيمة اللون (value)، وهذا يعني أن درجة عتمته أو استضائته أيّ المصطلح 'shade and tint' يرجع إلى تغيير القيمة في الألوان[23]. فعلماء الفن يربطون بين دور أشعة الضوء في الشيء الكائن الملوّن، ومدى تردد الضوء الذي ينعكس منها على أعين الإنسان. لذلك، فإن الضوء والعين يؤدّيان دورهما لتفسر اللون المعيّن في الدماغ، إلا إن الإنسان لا يقدر على تعيين اللون وتمييز الأشياء الملونة مثلاً في الليل أو في غرفة مظلمة، نحن لا نستطيع أن نفرق بين اللون الأحمر واللون الأصفر حيث لا يوجد أشعة الضوء لتعكس هذا اللون على عين الإنسان فلا تصل المعلومات إلى الدماغ للتفسير عنها ومن ثمّ تحديد اللون.

وهناك مفهوم آخر للّون حيث يقولون: "أن اللون بمعنى الكلمة هو ذلك التأثير الفسيولوجي الخاص بوظائف أعضاء الجسم الناتج من شبكية العين، سواء كان ناتجا عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون، فاللون إذًا هو إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية "[24]. يظهر من خلال هذا المفهوم وجود علاقة بين اللون ومشاعر الإنسان وتأثيره على الفسيولوجيا الإنسانية. ولكن الباحثة ترى من خلال هذا المفهوم كأنهم يريدون القول: بأن الهيئة الملونة التي يراها الإنسان في الحقيقة غير ملوّنة، فإنه مجرد إحساس في داخل جهاز العصب البصري للكائنات الحية. وهذا يخالف ما قاله العلماء المختصون في علم الطبيعة والفيزيا والفن حيث أجروا تجارب في تحليل الضوء حتى توصلوا إلى انعكاس اللون من خلالها، وتأكد بتلك التجارب، بأن القدرة على إدراك اللون في عين الإنسان ناتجة عن عملية انعكاس أشعة الضوء، والعين، والدماغ. إذا كانت الهيئة خارج الجهاز العصبي غير ملوّنة، فما بال وجود أشعة الضوء في حياتنا، حتى أنّنا لا نستطيع أن

[22] Shelley Esaak. "*What is the Definition of Colour in Art".* Shelley Esaak. <http://arthistory.about.com>

[23] المرجع نفسه. <http://arthistory.about.com>

[24] د.ك. 23 نوفمبر 2011. "*تعريف اللون*". الموقع : <http://www.almorabbi.com>

نرى اللون بالاستعانة بأشعة الضوء مثلما لا نستطيع أن نرى الشيء الملون في الليل المظلم أو في غرفة مظلمة. نستنتج من هذه فكرة واضحة في أن اللون ليس هو مجرد إحساس في داخل الجهاز العصبي للكائنات الحية، وإنما الأشياء التي يراها الإنسان في حياته اليومية ترِدُ بألوانها الحقيقية.

ومن خلال المصطلحات السابقة، تستطيع الباحثة أن تلاحظ النقاط الآتية:

أولاً: يحتوي اللون على أشعة الضوء، وأشعة الضوء تعتبر نوعاً من أنواع الطاقة المعروفة بالموجات الكهرومغناطيسية التي تدور في حياتنا اليومية. فاللون إذن يعدّ الطاقة التي يستطيع الإنسان أن يراها من خلال العين المجردة، وهذا الأمر يُعتبر نعمة من عند الله تعالى ودليل على عظمة الله وقدرته ﷻ.

ثانياً: يؤدّي الضوء دوراً مهماً في حياة الإنسان، وخاصة في إدراك الشيء الملون، ويساعده في تمييز الأشياء الملونة مما يجعله قادراً على اختيار اللون الذي يراه مناسبا له.

ثالثاً: يختلف مفهوم اللون عند علماء الطبيعة وأهل الفن من ناحية دور العين في الإدراك، وتعيين اللون المعيّن حيث أن أهل الفن ركزوا على دور العين والضوء، بينما علماء الطبيعة رأوا أنّ اللون اللون عبارة عن تحليل لضوء دون بيان كيفية الإحساس به. ولكنّ الطرفين يتفقان يوافقان من ناحية أهمية الضوء في إظهار اللون من خلال عين الإنسان.

المبحث الثاني: دلالة اللون الأخضر في القرآن والحديث النبوي

الفرع الأول: اللون الأخضر في القرآن

إنّ اللون الأخضر أكثر الألوان راحة للنفس والعين وهو رمز للحياة. لقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ثمانية مواضع:

أولاً: ألوان النباتات:

إنّ الله تعالى بيّن لون النباتات بعد نزول المطر في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾[25]. لقد عبّر بهذه الآية، عن أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل من السحاب مطراً فأخرج به نبات كل شيء. قال الإمام الطبري: إن ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ﴾ هو "ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلحُ"[26]. وقال الزمخشري: وهو "نبت كل صنف من أصناف النامي"[27]. فالماء هو السبب الوحيد في نمو النباتات

[25] القرآن الكريم. سورة الأنعام 6: 99.

[26] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 11. ص. 574.

[27] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 2. ص. 51-52.

والزروع، فكل نبت ينمو على وجه الأرض يبدأ بالأخضر. كما قال سيد قطب: إن "كل نبت يبدأ أخضر"[28]. فلفظ "الخضر" هو اللون في ذاته أم هناك معنى آخر غيره.

عندما تأملت الباحثة لفظ "خضراً" في هذه الآيات، فإن الله تعالى استخدم لفظ "خضر" دون لفظ "أخضر" لأن لفظ "خضر" أدق في المعنى، كما قال سيد قطب: فإن لفظ "خضر" أرق ظلا، وأعمق ألفة من لفظ "أخضر"[29]. فالمراد بالخضر في هذه الآية يحتمل عدة معان؛ فمنهم من يقول: إن لفظ الخضر يراد به الرطب من الزرع أو النبات. كما قال الإمام الطبري: إن الخضر يعني "رطبا من الزرع"[30]. وكذلك قال ابن عباس: "والمراد من هذا الخضر العود الأخضر الذي يخرج أولا ويكون السنبل في أعلاه[31]. فمنهم من يقول: أن المراد بالخضر هو اللون الأخضر ذاته، كما قال الزمخشري: فإن خضرا "شيئاً غضا أخضر"[32].

فالباحثة تميل إلى أن لفظ الخضر يحمل معنى اللون، إلا أنه في الوقت نفسه يحمل معنى الرطب من الزرع أيضا لأن لفظ الخضر يطلق على كل النبت الرطب الذي لونه أخضر، كما قال ابن عاشور: "والخضر هو الشيء الذي لونه أخضر، ويطلق الخضر اسمًا للنبت الرطب الذي ليس بشجر كالقصيل والقضب"[33]. فيخرج من الخضر وهو الرطب من الزرع أو العود الأخضر حبًّا بعضه على بعض في سنبلة واحدة، "وتكون السنبلة مركبة عليه من فوقه وتكون الحبات متراكبة بعضها فوق بعض"[34]، مثل القمح والشعير والأرز، وما أشبه ذلك من السنابل التي حبُّها يركب بعضه بعضًا[35]. ولاحظت، على الرغم من أن المفسرين قد اختلفوا في معنى "خضرا" في هذه الآية، إلا أنّ استخدامها في القرآن الكريم جاء على وجوهه الحقيقي دون المجازي.

ثانياً: لون الأرض بعد نزول المطر

لما بيّن الله ﷻ عن كمال قدرته من ولوج الليل في النهار ونبّه به على نِعمه، أتبع ذلك بأنواع أخر من الدلائل على

---

[28] قطب. *في ظلال القرآن*. ج. 2. ص. 1161.

[29] المرجع نفسه. ج2. ص1161.

[30] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 11. ص. 573.

[31] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 13. ص. 84-85.

[32] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 2. ص. 51-52.

[33] ابن عاشور. *التحرير والتنوير*. ج. 7. ص. 398.

[34] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 13. ص. 84-85.

[35] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 11. ص. 574.

قدرته ونعمته[36] وهو كما عبّر في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[37] . لقد ورد في هذه الآية اللون الأخضر حيث استخدم بلفظ "مُخضَرّة" وهو ذات خضرة[38]. أشارت الآية إلى عدة دلائل؛ أولاً: أراد الله أن يبين عن كمال قدرته جل جلاله من خلال نزول المطر على الأرض حتى تكون الأرض مخضرة بنمو النباتات والأزهار. كما قال الإمام الطبري في تأويل هذه الآية: إن الله تعالى أنزل من السماء مطرا بما ينبت فيها من النبات. وهذا دليل على أن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء[39]. ومن ثم، فإنّ لفظ "مخضرة" في هذا الرأي يحمل معناه الحقيقي.

وثانيا: إنّ الله تعالى أراد أن يبين عن قدرته في إحياء الموتى بعد الممات، حيث قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: وهي "دليل على كمال قدرته، أي مَن قدّر على هذا، قدّر على إعادة الحياة بعد الموت"[40]، وبهذا، إن لفظ "مخضرا" في هذا القول يستخدم في معناه المجازي.

فالباحثة تميل إلى الجمع بين الرأيين حيث إن استخدام لفظ "مخضرة" لا يقتصر على المعنى الحقيقي وهو النباتات باللون الأخضر، وإنما يُطلق على كل النباتات والأشجار والأزهار بألوانها المختلفة. وكذلك أنها تدل على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [41]، لقد حصّر الله تعالى بلفظ مخضرة من أجل البيان عن شيء حيٍّ حيث أن الله تعالى أراد أن يصوّر لنا قدرته في إحياء الموتى بعد مماتهم بلفظ أدق وألطف إلى قلب الناس.

ثالثاً: لون الأشجار

لقد استخدم لفظ "الأخضر" لبيان لون الأشجار في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[42]. قال الإمام الطبري في تأويل هذه الآية: "الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تحْرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رَمَّت، وإعادتها بشَرا سويا، وخلقا جديدا، كما بدأها أول

---

[36] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 23. ص. 246.

[37] القرآن الكريم. سورة الحج 22: 63.

[38] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 3. ص. 168.

[39] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 18. ص. 677.

[40] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 12. ص. 91-92.

[41] القرآن الكريم. سورة فصلت 41: 39.

[42] القرآن الكريم. سورة يس 36: 80.

مرة"[43].

لقد دلت هذه الآية على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى بعد موته، كما روي عن قتادة: "الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه"[44]، لأن الكافر يشك في وقوع الشيء بالتضاد، حيث قال: "النطفة حارة رطبة بطبع الحياة فخرجت منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة"[45]، فأنزل الله تعالى هذه الآية للإجابة عن سؤالهم[46]. كذلك قال الإمام القرطبي في إمكانية وقوع الضد من الضد: "إن الشجر الأخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير" [47].

أما بالنسبة إلى دلالة لفظ "الأخضر"، فإنه يحمل دلالتين أولهما: فإنه يحمل معنى الظاهر في كون الشجر الأخضر بعد أن صار يابسًا تستطيع أن تحرق به. وكلمة الشجر الأخضر في هذه الآية تطلق على كل شجر أخضر على وجه الأرض. كما أورد ابن كثير في تفسيره حيث يقول: إن الله تعالى "خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار"[48]. ولكن هناك من يخص أنواع الشجر وتعيين مكانها، حيث أورد ابن كثير هذا القول في تفسيره: "وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في أرض الحجاز، فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما، كالزناد سواء"[49]. فيفهم من قوله–رحمه الله– أن الشجر الأخضر يحرق حالة أعاده حطبا يابسا، ولم يحرق في حاله خضرا نضرا.

وثانيها: جعل الله تعالى هذه الآية مثالاً في عدم استحالة إحياء الموتى بعد مماتهم. كما أن الله تعالى قادرا على أن يجعل إخراج النار من الشجر ذات الرطب الأخضر، كذلك أن الله تعالى قادر أن يبعث العظام ذات البارد[50].

فلاحظت أن هذه الدلالات قد جمعت في هذه الآية. لقد دل "الشجر الأخضر" الذي كونه ذا رطب أصلا يستطيع أن يحرق في حالة يباسه، وهو في الوقت نفسه للدلالة على قدرة الله تعالى لمن يشكون في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى. كما قال القرطبي: "نبّه تعالى على وحدانيته، ودلّ على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق

---

[43] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 20. ص. 555–556.

[44] المرجع نفسه. ج. 20. ص. 555–556.

[45] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 15. ص. 59–60.

[46] المرجع نفسه. ج15. ص59–60.

[47] المرجع نفسه. ج15. ص59–60.

[48] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 6. ص. 529–530.

[49] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج6. ص529–530.

[50] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 15. ص. 59–60.

اليابس من العود الندي الرطب"[51]. وقال السعدي: "فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر، الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدة تخالفهما، فإخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك[52]. فالباحثة ترى أن هذا التمثيل هو الهدف الأساسي في ورود لفظ "الشجر الأخضر نارا" لأن الله تعالى أعقب هذه الآية بلفظ ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[53]، وهو بيان لمن يشكون في أنها النار تخرج من الشجر الأخضر، فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي[54].

وتلاحظ الباحثة أنّ الله –تعالى– قد استخدم اللون الأخضر مع الشجر في هذه الآية وهو يحمل المعنى الحقيقي للدلالة على معنى الحي، وهو يعطي مثالاً على قدرته جل جلاله على إحياء الموتى. فالحي دائما يخرج من أصل الرطب والحارة مثل: النطفة، ولكن المستحيل أن يخرج الحي من أصل اليابس البارد مثل العظام. هذا أمرٌ يسيرٌ عند الله تعالى، فضرب الله تعالى مثالا للناس من خلال مخلوقاته تعالى وهو الشجر الأخضر، وهو في طبيعته رطب لا يمكن أن يخرج منه نارٌ. ولكنّ الله تعالى أشار من خلال طبيعتنا، أن الشجر الأخضر يخرج منه نارا بعد أن أعاده يابسا، وكذلك هناك من أتى بتعيين اسم هذه الشجرة وهي شجرة المرخ وشجرة العفار، حيث أنهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار.

رابعا: قصة أحلام يوسف عليه السلام

ذكر اللون الأخضر في قصة نبي الله يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾[55]. وكان ملك مصر رأى في منامه حالة سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر العجاف، وكذلك رأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخرى يابسات. فتعجّب بها وطلب من السّادة والكبراء في بلاده أن يفسروا أحلامه. لقد ذكر في هذه القصة إن الملك قال:"إني أرى" لأن استخدام هذا القول معروف عند العرب عندما خبر عن رؤيته ذلك في منامه، حيث قال "أرى أني أفعل كذا وكذا"، وإن لم يذكر النوم فيها[56].

فلما سمعوا الرؤيا، لم يعرفوا سبيلًا للتعبير عنها واعتذروا إليه بأنها أضغاث أحلام أي أخلاط ورؤيا كاذبة لا حقيقة

---

[51] المرجع نفسه. ج15. ص59-60.

[52] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 1. ص. 699.

[53] القرآن الكريم. سورة يس 36: 80.

[54] البيضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. ج. 4. ص. 274.

[55] القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 43.

[56] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 16. ص. 116.

لها، فليس عندهم تأويل للأحلام الكاذبة[57]. فعند ذلك تذكر الرجل الذي نجا من القتل وهو كان من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا، وتذكّر ما كان نسي من أمر يوسف عليه السلام[58]، وكان الشيطان قد أنساه ما وصاه به يوسف من ذكر أمره للملك، فعند ذلك تذكر بعد مدة، فقال للملك والذين جمعهم لذلك[59]، لكي يرسله إلى يوسف حتى يمكن أن يفسر رؤيته. فلما وصل الرجل إلى نبي الله يوسف، قال كما في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[60]. وطلب من نبي الله يوسف تعبير تلك الرؤيا حتى يمكنه أن يرجع إلى الملك وأصحابه فيخبرهم عن تأويل ما سأل عنه نبي الله يوسف، وليعلموا عن مكانه وفضل يوسف –عليه السلام–. هذه القصة تبين لنا أنه بعد فترة طويلة قضّاها نبي الله يوسف في السجن، فإن الله تعالى جعل هذه الرؤيا مخرجًا له منها.

إنّ موضع التركيز في هذه الآية هو استخدام لفظ "خضر" في الآيتين المذكورتين، ففسر نبي الله يوسف عليه السلام تلك الرؤيا بأن يأتي الخصب والمطر في البلد سبع سنين متواليات حتى تُثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع وهن السنبلات الخضر، فأرشدهم إلى أن يحصدوا الزرع فذروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه إلا المقدار الذي أرادوا أن يأكلوه وليكن قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا في السبع السنين الشداد التي لا تنبت شيئا فيها[61]. فالباحثة ترى، أن استخدام لفظ "الخضر" في هاتين الآيتين لا يدل على معناه الحقيقي أي وجود سنبلات باللون الخضر، وإنما تدل على ترك الزروع والثمار في سنابلها لكي نحفظه من السوس والمؤثرات الجوّية[62]، بناءا على تأويل يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾[63]، لذلك أن استخدام اللون الخضر في هذه الآية رمزٌ لطزاجة النباتات والثمار حتى يتصور لنا بأنه النبات شيء حيّ ينتفع به الناس في وقت الحاجة.

خامسا: لباس أهل الجنة

ورد ذكر اللون الأخضر في بيان نعمة الله على المؤنين الصالحين في الجنة، وهو في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ

---

[57] المرجع نفسه. ج16. ص119.

[58] المرجع نفسه. ج16. ص119.

[59] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 4. ص. 335-336.

[60] القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 46.

[61] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 4. ص. 335-336.

[62] قطب. *في ظلال القرآن*. ج. 4. ص. 1993.

[63] القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 47.

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾[64]. فلما أثبت الأجر المبهم، أردفه بالتفصيل من عدة وجوه؛ أولا: وصف مكانهم وهو جنات يقيمون فيها في الآخرة دائما، تجري من دونهم ومن بين أيديهم الأنهار. قال الإمام الرازي: "والعدن في اللغة عبارة عن الإقامة، فيجوز أن يكون المعنى أولئك لهم جنات إقامة. كما يقال هذه دار إقامة، ويجوز أن يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها وأشرف أماكنها[65]". وثانيا: وصف لباسهم بشيئين، أحدهما لباس التحلي حيث أن الله تعالى يحليهم فيها بأساور من الذهب، وثانيهما لباس التستر[66] وهو الديباج ألبسة ذات لون أخضر وهو نسجت من رقيق الحرير وغليظه. وثالثا: وصف لكيفية جلوسهم حيث يتكئون على الأريكة وهي سرير في حجلة، أما السرير وحده فلا يسمى أريكة[67]، فنعم الثواب ثوابهم وحسنت الجنة منزلا لهم.

وموضع التركيز في هذه الآية هو استخدام اللون الأخضر في بيان ثياب أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾[68]. والمراد بـ"سندس" عند الإمام الرازي هو الديباج الرقيق وهو الخز، أما "استبرق" هو الديباج الصفيق، أو الغليظ[69]. أما الإمام القرطبي فيقول: "السندس هو الرفيق والنحيف، أما الإستبرق هو ما ثخن منه وهو الحرير أو الديباج"[70]، بينما ابن كثير يقول: " فالسندس ثياب رفاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها. وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق"[71].

وكذلك ذكر في آية أخرى بعد أن وصف الجنة نعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من السرور أن هناك مملكة لله عظيمة وسلطانا باهرًا[72]، وصف بالتفصيل هذه النعم في قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾[73]. فأهل الجنة ينقسمون إلى الأبرار والمقربين. لقد بين الله تعالى بأن للأبرار ثياب

---

[64] القرآن الكريم. سورة الكهف 18: 31.

[65] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 21. ص. 461.

[66] المرجع نفسه. ج21. ص461.

[67] المرجع نفسه. ج21. ص461.

[68] القرآن الكريم. سورة الكهف 18: 31.

[69] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 21. ص. 461.

[70] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 10. ص. 397.

[71] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 5. ص. 141.

[72] المرجع نفسه. ج8. ص292.

[73] القرآن الكريم. سورة الإنسان 76: 21.

سندس وهو ما رق من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه، وكل ذلك داخل في اسم الحرير[74]، يحلون من الحلي بأساور من الفضة وهذه صفة خاصة للأبرار[75]، بينما المقربون قد يحلون من الحلي بأساور من الذهب كما ورد في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[76]، وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شرابا لا رجس فيه ولا دنس. وهذا كله نعمة لأهل الجنة الذين "صبروا عما كره الله وحرّمه عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم عليهم بذلك"[77] كما ورد مقدّما لهذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[78].

فالباحثة ترى أن اللون الأخضر قد استخدم في وصف ثياب أهل الجنة، وهذا لباس لهؤلاء الأبرار والولدان المخلدين، كأن أهل الجنة يلبسون عدة من الثياب فتكون ثياب سندس أخضر أفضل ثياب عند هؤلاء[79]. لقد اختار الله اللون الأخضر في ثياب أهل الجنة لأنه يعطي راحة للبصر، كما قال الإمام القرطبي: "وخص الأخضر بالذِكر لأنه الموافق للبصر، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع"[80].

سادسا: لون أغطية وسائد أهل الجنة

وعندما ذكر جنتين بأوصافهما المعينة في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[81]، ذكر الله تعالى في آيات أخرى الجنتين الأخريين في قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[82] بأوصافهما الخاصة حيث أنهما أدنى من الجنتين السابقتين من ناحية درجتهما ونعيمهما. ومن بين نعمه لهؤلاء الذين أكرمهم الله جل ثناؤه هذه الكرامة في هاتين الجنتين، وصفهم بقوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[83].

لقد اختلف العلماء في معنى "الرفرف"، فمنهم مَن يقول معناها رياضُ الجنة[84]، وقيل الوسائد أو النمارق[85]، وقيل

---

[74] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 30. ص. 754-755.

[75] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 8. ص. 293.

[76] القرآن الكريم. سورة الكهف 18: 31.

[77] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 16. ص. 427.

[78] القرآن الكريم. سورة الإنسان 76: 12.

[79] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 30. ص. 754-755.

[80] القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 10. ص. 397.

[81] القرآن الكريم. سورة الرحمن 55: 46.

[82] القرآن الكريم. سورة الرحمن 55: 62.

[83] القرآن الكريم. سورة الرحمن 55: 76.

[84] الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. 23. ص. 83.

[85] البيضاوي. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. ج. 5. ص. 175.

ضرب من البسط أو ذيل الخيمة[86]، وقيل أنها كل ثوب عريض وهو رفرف[87]. فالباحثة تميل إلى أن المعنى الأقرب في لفظ "الرفرف" هو الوسائد أو النمارق لأن هذه الآية جاءت مقترنة بوصف الجنتين المتقدمتين في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ ﴾[88]، فلفظ "متكئين" من الإتكاء وهو الاضطجاع[89] حيث أن أهل الجنة يضطجعون على فراشهم مع أزواجهم في الجنة، فمن المعقول أن يكون "الرفرف" بمعنى الوسائد وأن يكون الإنسان قد اضطجع عليها دون غيرها.

لقد وصف الله تعالى الرفرف في هذه الآية بالخضر، حيث إنها أيضا وصف لثياب أهل الجنة. ومن بين أسباب وصف الرفرف باللون الأخضر لأن الإنسان في الدنيا يميل إلى اللون الأخضر أكثر، ولما كان ميل النفس في الدنيا إلى الأخضر ذكر الله تعالى في الآخرة ما هو على مقتضى طبيعته في الدنيا[90]. فدلالة لفظ "خضر" في كل الآيات تتعلق بنعم أهل الجنة من الثياب، والرفرف، وأغطية الوسائد تدل على معناه الحقيقي.

وخلاصة القول، إنّ اللون الأخضر في القرآن الكريم يحمل دلالات خاصة منها؛ أولا: ما يدل على لون الشجر والثمر بعد نزول المطر في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾[91]، وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[92]. وثانيا: جاء تمثيلا لقدرةِ الله تعالى لإحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾[93]. ثالثا: بيان لباس أهل الجنة ولباس الولدان المخلدين في الجنة كما ورد في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾[94]. وفي قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾[95].رابعاً: يدل على قصة أحلام ملك مصر في قصة يوسف عليه

---

[86] المرجع نفسه. ج5. ص175.

[87] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 4. ص. 454.

[88] القرآن الكريم. سورة الرحمن 55: 54.

[89] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 7. ص. 503.

[90] الرازي. *مفاتيح الغيب*. ج. 29. ص. 381-382.

[91] القرآن الكريم. سورة الأنعام 6: 99.

[92] القرآن الكريم. سورة الحج 22: 63.

[93] القرآن الكريم. سورة يس 36: 80.

[94] القرآن الكريم. سورة الكهف 18: 31.

[95] القرآن الكريم. سورة الإنسان 76: 21.

السلام، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾[96]، وفي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[97]. وخامسا في لون أغطية وسائد أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾[98]. هذا أشار إلى دلالات رمزية في أن اللون الأخضر فيه روح الأمان والحياة والراحة والنعمة، وهو أحب الألوان عند الناس في الدنيا وأكثر راحة للبصر، لذلك اختار الله تعالى اللون الأخضر لبيان النعم لأهل الجنة ليكون تشجيعا للمؤمنين في الدنيا ليكونوا على استقامة في أعمال الصالحين.

الفرع الثاني: اللون الأخضر في الحديث النبوي

ورد اللون الأخضر في عدة مواضع من الأحاديث النبوية، منها ما يدل على لون اللباس، لون البحر ولون الشجر.

أولا: لون اللباس

ورد اللون الأخضر في الحديث عن ثوب النبيّ ﷺ، وهو الحديث الذي جاء عن أبي رمثة، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردان أخضران»[99]، ولفظ بُردان هو ثوبان لأن الحديث نفسه ورد نفس الحديث بلفظ آخر، عن أبي رمثة قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران»[100]، فلفظ "ثوبان" هما الإزار والرداء، وهما "مصبوغان بلون الخضرة"[101]، فالحديث يدل على إباحة استخدام اللباس بلون الأخضر لأن النبي ﷺ أقرّ ذلك من خلال فعله في هذا الحديث.

والباحثة ترى، أن اللون الأخضر لونا ذات تشريفا وترغيبا من النبي ﷺ، وهو أكثر لباس أهل الجنة، كما قال ابن بطال: "الثياب الخضر من لباس أهل الجنة"[102]، وهذا مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ

---

[96] القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 43.

[97] القرآن الكريم. سورة يوسف 12: 46.

[98] القرآن الكريم. سورة الرحمن 55: 76.

[99] أخرجه الترمذي في *سننه*. باب ما جاء في الثوب الأخضر. ج 5: ص. 119. رقم الحديث 2812. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن إياد، وأبو رمثة التيمي اسمه: حبيب بن حيان، ويقال اسمه: رفاعة بن يثربي".

[100] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. 1406هـ/1986م. *السنن الصغرى*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. (قرص إلكتروني). الإصدار 3.44. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. باب: لبس الخضر من الثياب. ج8: ص. 204. رقم الحديث 5319.

[101] المباركفوري. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج. 8. ص. 78.

[102] ابن بطال. *شرح صحيح البخاري*. ج. 9. ص. 102.

وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[103]. ولعل السبب في تفضيل اللون الأخضر في ثياب أهل الجنة لأنه من "أنفع الألوان للأبصار ومن أجملها في أعين الناظرين"[104].

ولاحظت الباحث، أن اللون الأخضر في شأن لباس النبي ﷺ قد ورد في لفظه الحقيقي دون المجازي حيث إنه يدل على استحباب لباس الثوب باللون الأخضر بالنسبة للرجل والمرأة لأن كل ما فعله النبي ﷺ يدل على إباحته، وهو يعتبر لونًا مرغوبًا في أعيُن الناس، إذ أنه لون مشرّف ومختار في كثير من لباس أهل الجنة.

ثانيا: لون البحر

ورد اللون الأخضر في لون البحر حيث ورد في الحديث عن أنس بن مالك، عن خالته أم حرام بنت ملحان، قالت: ((نام النبي ﷺ يوما قريبا منّي، ثم استيقظ يتبسم، فقلت: ((ما أضحكك؟)) قال: «أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر[105] كالملوك على الأسِرّة» قالت: فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت من الأوّلين»، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين[106]، فنزلوا الشأم، فقربت إليها دابة لتركبها، فصرعتها، فماتت))[107]. وهذا الحديث يتعلق بإجابة الرسول ﷺ لعبادة بن الصامت حول فضل من يركبون البحر الأخضر ويصارعون في سبيل الله ثم يموتون فهو مثل ما بين الرسول ﷺ هم "كالملوك على الأسرة".

لقد ورد لفظ البحر الأخضر في هذا الحديث، وهو يحمل عدة معان. أولاً: يدل على أنه صفة لازمة للبحر، فليس اسمًا خاصًا له[108]. ثانيًا: يحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد[109]. ثالثًا: فإنه الماء إلا أنّه ليس له لون، وهو ينعكس لونه أخضر من الهواء وسائر مقابلاته. والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس أبيض ولا أحمر[110]. والباحثة تميل إلى الرأي القائل إن اللون الأخضر ليس اسما له، وإنما بسبب أنه مجرد ماء حيث صار أخضر منعكسًا من لون العالم الطبيعي. لذلك أن لفظ الأخضر في البحر يستخدم على وجهه الحقيقي،

---

[103] القرآن الكريم. سورة الكهف 18: 31.

[104] المباركفوري. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج. 8. ص. 79.

[105] أخرجه مسلم في *صحيحه*. باب فضل الغزو في البحر. ج3: ص. 1519. رقم الحديث 162.

[106] قافلين: راجعين من غزوهم. تعليق مصطفى البغا. البخاري. *صحيح البخاري*. ج. 4. ص. 18.

[107] أخرجه البخاري في *صحيحه*. باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم. ج4: ص. 18. رقم الحديث 2799.

[108] مسلم. *صحيح مسلم*. شرح محمد فؤاد عبد الباقي. ج. 3. ص. 1519.

[109] المرجع نفسه. ج3. ص1519.

[110] المرجع نفسه. ج3. ص1519.

دون المجازي إلا أنه ليس لونا حقيقيا للماء وإنما ينعكس من أشياء حوله.

ثالثا: لون الشجر

إن اللون الأخضر استخدم في الحديث النبوي على سبيل التشبيه، وهو الحديث الذي ورد عن ابن عمر، يقول: قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء، لا يسقط ورقها ولا يتحات»[111]، يقصد بالشجرة الخضراء النخلة، حيث يقول في الحديث بعد ذلك: "فأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال: «هي النخلة»[112]. لقد شبّه المؤمن في هذا الحديث، بالشجرة الخضراء وهي النخلة ليدل على كثرة منافعها وخيرها[113] تجاه الآخرين. فالنخلة "إذا قطع رأسها أو غرقت، ماتت ولا تحمل حتى تلقح ولطلعها رائحة المني وتعشق كالإنسان"[114]. وهكذا صفات المؤمنين، ما داموا يؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه، ينفعون الآخرين.

والباحثة ترى أنّ هذا التمثيل الرائع لأن الشجر الأخضر لازماً يحمل دلالة على استقرار الحياة، وجلب الخير والمنفعة، وهو مرتبط بصفات المؤمنين الذين يفعلون الخير وينفعون الغير طوال حياتهم. لذلك إن لفظ شجرة طيبة يستخدم في القرآن الكريم تشبيهًا للكلمة الطيبة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[115]. يلاحظ أن استخدام اللون الأخضر في هذا الحديث ورد بمعناه الحقيقي وهو الشجرة الخضراء، وفي الوقت نفسه استخدم بالمعنى المجازي وهو تشبيه صفات المؤمنين.

وخلاصة القول، فإن اللون الأخضر في الحديث النبوي يحمل دلالة إيجابية هي مطابقة لدلالتها في القرآن الكريم حيث تدل على النعم والشّرف في الجنة. فاللون الأخضر هو لون الثياب المفضلة عند النبي ﷺ لورود الحديث عنها، كما أنّه استخدم على وجه التشبيه في صفات المؤمنين حيث قرنها بالشجرة، ما يدل على معنى الخير والمنفعة للآخرين.

المبحث الثالث: دلالة اللون الأزرق في القرآن والحديث النبوي

الفرع الأول: اللون الأزرق في القرآن

إن اللون الأزرق من بين الألوان الأساسية الثلاثة، وجاء ذكره مرة واحدة من آيات القرآن الكريم في وصف مشهد من

---

[111] لا يتحات: أى لا يسقط من احتكاك بعضهم ببعض، تقول العرب: حت الورق والطين اليابس من الثوب حتاً: فركه ونقضه. ابن بطال. *شرح صحيح البخاري*. ج. 9. ص. 300.

[112] أخرجه البخاري في *صحيحه*. باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين. ج8: ص. 29. . رقم الحديث 6122.

[113] العيني. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج. 22. ص. 166-167.

[114] المرجع نفسه. ج22. ص166-167.

[115] القرآن الكريم. سورة ابراهيم 14: 24.

مشاهد يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[116]. فلفظ "زُرقا" في هذه الآية له عدة معان: أولاً معناه زُرقة العيون من شدّة ما هم فيه من الأهوال[117]. ثانيا: الزرق هو العمى "لأن حدقة من يذهب نور بصره تزارق"[118].

فالباحثة تميل إلى القول الأول الذي يقول بأن المراد في لفظ "زرقا" هو زرقة العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال لأنه موافقا بسياق الآية التي وردت في حالة الإنسان يوم القيامة. لقد عرف إن الزُرقة أبغض شيءٍ من ألوان العيُون إلى العرب، لأن الروم أعداؤهم وهم من قوم زرق العيون. ولهذا قالوا في وصف العدو أسود الكبد أصهب السبال[119] أزرق العين[120]. فدلالة التعبير عن هذا المعنى تدل على "حالة الشؤم والعذاب وهو جاء على مقتضى كلام العرب؛ لأنهم كانوا يتشاءمون من زرقة العيون، ومخاطبة القرآن للعرب بمعهود أحوالهم وتصوراتهم أمر معروف"[121].

ونلاحظ أنّ الآية تدل على مشهد المجرمين يوم القيامة بكون عيونهم زرقا حين يخرجون من الأجداث إلى ساحة الحشر لشدة خوفهم وعطشهم. فاللون الأزرق في هذه الآية يحمل دلالة لأصحابه شأنا مهينا[122]، إذ أن الأزرق له دلالة سلبيّة في القرآن الكريم إلا أنّه ليس فيها دلالة حتمية على قبحه لأن دلالتها، وفي الواقع تختلف حسب الواقع، ومن حالة إلى حالة أخرى، وفي موقع أخرى، فإن اللون الأزرق يحمل دلالة إيجابي ومظاهر جمالية كآية من آيات الجمال في الطبيعة مثل اللون السماء التي تشيع بهجة وصفاء، وهو لون البحر والأفق البعيد. فالإنسان يحس بالراحة ولا يمكن أن يتخيل لونا آخر يعوض عنه أو يكون بديلاً عنه[123].

الفرع الثاني: اللون الأزرق في الحديث

إن اللون الأزرق ورد في الحديث النبوي على سبيل التشبيه. فمنه الحديث الذي ورد لبيان اسم الوادي الذي مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو الحديث المروي عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الأزرق،

---

[116] القرآن الكريم. سورة طه 20: 102.

[117] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ج. 5. ص. 315.

[118] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 3. ص. 87.

[119] السبال مقدمة اللحية، وما أسبل منها على الصدر ومعناه: أنهم حمر شعور لحاهم. انظر: *لسان العرب*. مادة سبل.

[120] الزمخشري. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. 3. ص. 87.

[121] حميد. *من سمات الجمال في القرآن الكريم: الألوان ودلالاتها نموذجا*. ص. 21.

[122] المرجع نفسه. ص21.

[123] المرجع نفسه. ص. 21.

فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال: (كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية، وله جؤار إلى الله بالتلبية»ا[124]، فوادي الأزرق هو موضِع يقع بين مكة والمدينة، فسمي بوادي الأزرق لزرقته، وقيل: أنها منسوب إلى رجل فيه بعين الأزرق[125].

ومن جهة أخرى، لقد استخدم الأزرق في الحديث ليدل على القوم، كما ورد في الحديث عن سفينة[126]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك)، ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال لي: أمسك خلافة علي قال: فوجدناها ثلاثين سنة، قال سعيد: فقلت له: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم؟ قال: (كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك)، وفي الباب عن عمر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه قالا: (لم يعهد النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة شيئا)[127]. فذكر قول سفينة بأن بني زرقاء هم كذّابون فيما زعموا في حق الخلافة. قيل إن بني زرقاء هم بني أمية لأن الزرقاء امرأة من أمهات بني أمية، وقيل أن الزرقاء بنو مروان[128].

ولاحظت الباحثة أن اللون الأزرق لم يرد في الحديث إلا قليلًا فيما يدل على القوم وعلى اسم الوادي. وهو يحمل معنى إيجابيًّا، حيث يختلف عن دلالته في القرآن الكريم كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾[129]، فلفظ زرقا يحمل دلالة سلبية تتعلق بشأن مهين في الآخرة، لمن وصفوا بهذا اللفظ.

الخاتمة

فإن اللون الأخضر يحمل دلالات إيجابية في القرآن الكريم لما فيه روح الأمان والحياة والراحة والنعمة، وهو أحب الألوان عند الناس في الدنيا وأكثر راحة للبصر، لذلك اختار الله تعالى اللون الأخضر لبيان النعم لأهل الجنة ليكون تشجيعا للمؤمنين في الدنيا ليكونوا على استقامة في أعمال الصالحين. أما ورودها في الحديث النبوي يحمل دلالة إيجابية مطابقة لدلالتها في القرآن الكريم حيث تدل على النعم والشّرف في الجنة. فاللون الأخضر هو لون الثياب المفضلة عند النبي ﷺ

---

[124] أخرجه مسلم في *صحيحه*. باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات. ج1: ص. 145. رقم الحديث 268.

[125] الملا الهروي. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج. 9. ص. 3653.

[126] سفينة هو مولى رسول الله ﷺ، وقيل: مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي أعتقته. واختلف في اسمه، فقيل: مهران، وقيل: رومان: وقيل: عبس. وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البختري. وسماه رسول الله ﷺ سفينة، لأنه كان معه في سفر، فكلما أعيا بعض القوم ألقى على سيفه، وترسه، ورمحه، حتى حملت شيئا كثيرا، فقال النبي ﷺ: (أنت سفينة)، فبقي عليه. وكان يسكن بطن نخلة، وهو من مولدي العرب، وقيل: هو من أبناء فارس، واسمه سقية بن مافنة، وكان إذا قيل له: ما اسمك؟، يقول: "ما أنا بمخبرك، سماني رسول الله ﷺ سفينة، فلا أريد غيره". وقال: "أعتقتني أم سلمة، وشرطت علي خدمة النبي ﷺ". ابن الأثير. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. ج. 2. ص. 503.

[127] أخرجه الترمذي في *سننه*. باب ما جاء في الخلافة. ج4: ص. 503. رقم الحديث 2226.

[128] المباركفوري. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج. 6. ص. 396.

[129] القرآن الكريم. سورة طه 20: 102.

لورود الحديث عنها، كما أنّه استخدم على وجه التشبيه في صفات المؤمنين حيث قرنها بالشجرة، ما يدل على معنى الخير والمنفعة للآخرين.

بينما اللون الأزرق يحمل دلالة سلبيّة في القرآن الكريم إلا أنّه ليس فيها دلالة حتمية على قبحه لأن دلالتها، وفي الواقع تختلف حسب الواقع، ومن حالة إلى حالة أخرى، وفي موقع أخرى. أما ورودها في الحديث يحمل معنى إيجابيا حيث يدل على القوم وعلى اسم الوادي.

وبعد تتبع لفظ الألوان الهادئة ودلالاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي، فتستنتج الباحثة بأن الألوان تؤدي دورا هاما في حياة الإنسان حيث إن الله تعالى قد استخدم اللون الهادئة للرمز على بعض الأمور الخاصة فيما يتعلق بالحياة الإنسانية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

i. الكتب

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. 1424هـ/2004م. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. د.ط. القاهرة: دار الحديث.

ابن عاشور، محمد الطاهر. 1420هـ/2000م. *التحرير والتنوير*. بيروت: مؤسسة التاريخ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. 1422هـ/2002م. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي. 1421هـ/ 2001م. *تفسير القرآن العظيم*. د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. د.ت. *لسان العرب*. د.ط. بيروت: دار صادر.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. د.ت. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود. د.ت. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. د.ط. مصر: المنيرية.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. 1418هـ/1998م. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. 1420هـ/2000م. *مفاتيح الغيب*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

راضي الوقفي. 1998. *مقدمة في علم النفس*. ط3. عمان: دار الشروق.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله . 1420هـ/2000 م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. د.م: مؤسسة الرسالة.

سيد، قطب إبراهيم حسين. 1412هـ/1992م. *في ظلال القرآن*. ط17. بيروت: دار الشروق.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. 1415 هـ/1995م. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. د.ط. بيروت: دار الفكر.

عمر، أحمد مختار. 1997م. *اللغة واللون*. ط2. القاهرة: عالم الكتب.

المرازقة، نجاح عبد الرحمن. 2010م. *اللون ودلالاته في القرآن الكريم*. د.ط. جامعة مؤتة.

مصطفى شكيب. د.ت. *علم النفس الألوان: التأثيرات النفسية للألوان*. دار النشر الإلكتروني.

الهاشمي، عبد المنعم. 1990م. *الألوان في القرآن الكريم*. بيروت: دار ابن حزم.

ii. المقالات العلمية والرسائل الجامعية

أمجد، عبد العزيز نور محمد. 2012م/1433هـ. "*دلالات الألوان في القرآن الكريم رؤية فنية و أهداف جمالية و أخلاقية وأسرارها (دراسة وصفية)*" . ماليزيا: جامعة المدينة العالمية.

أمين، عياض عبد الرحمن. 2011م. "*تأويل اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف*". د.م. العدد 57.

الحمداني، عبد القادر عبد الله فتحي. د.ت. "*التدبيج في القرآن الكريم*" . مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. د.ب.: د.ن. المجلد 11. العدد 2.

حسين، آدم جبريل حسين. 2006م. "*تعدد إمكانات الألوان الوظيفية واستخداماتها في الفن المعاصر*" . المختار للعلوم الإنسانية. د.ب.: د.ن. العدد 3.

حميد، عفاف عبد الغفور.1431هـ/2009م. "*من سمات الجمال في القرآن الكريم الألوان ودلالاتها نموذجا*" . المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. د.ب.: د.ن. ج5. عدد 4.

عبد الرحمن، أميرة. 2009م. "*إعجاز الألوان في القرآن الكريم*" . د.م.: د.ن.

المزارقة، نجاح عبد الرحمن. 2010م. "*اللون ودلالاته في القرآن الكريم*" . (رسالة ماجستر). جامعة مؤتة